توصيات

نحن المسلمين دعاة سلام ، ولسنا هواة حرب ، ولكنا نخوض الحرب مستميتين للدفاع عن أنفسنا وكياننا ومقدساتنا ، لأن حربنا عندئذ فى سبيل الله ، وهذا شأن أهل الإيمان أبدًا ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّـٰغُوتِ ﴾ (النساء:٧٦).

وإذا انتهى اللقاء بيننا وبين خصومنا بغير معركة كما فى غزوة الخندق كان تعليق القرآن : ﴿ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ﴾ (الأحزاب:٢٥) ، وقرآننا يقول بعد ضرورة الالتجاء إلى القتال : ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ (الأنفال:٦١)

ولكن إسرائيل لم تجنح للسلم يومًا ، لأن هذا ضد طبيعتها وتكوينها ، وكيف يجنح للسلم من قام كيانه على الدم والعنف والاغتصاب والعدوان؟ وهى تعمل اليوم جاهدة لتفريغ القدس من أهلها مسلمين ومسيحيين ، لتملأها بالمستوطنين القادمين من الغرب والشرق .

ومن هنا كانت مسالمة المعتدين مرفوضة دينا وخلقًا وقانونًا وعرفًا ، فلا يفل الحديد إلا الحديد ، وما اغتصب بالقوة لا يرد إلا بالقوة ، وفى ضوء ذلك نوصى بما يلى :

١- يجب أن تعود «ثورة المساجد» التى سميت بعد ذلك «الانتفاضة» ، والتى أجبرت إسرائيل على الاعتراف بمنظمة التحرير ، وساقتها إلى الجلوس معها للتفاوض ، وأن تعود

بأقوى مما كانت ، مسنودة من جميع الفلسطينيين ، سلطة وشعبًا ، ومؤيدة من جميع العرب ، وجميع المسلمين ، وجميع الأحرار والشرفاء فى العالم .

إن (إسرائيل) هى الإرهابى الأكبر فى العالم . إنه إرهاب الدولة ، أو دولة الإرهاب . إنها الدولة التى قننت الظلم والتعذيب ، وهدم البيوت ، وانتهاك حقوق الأفراد والأسر .

والسبيل الوحيد للشعب الفلسطينى هو (المقاومة) . ومن حق كل شعب أن يقاوم المحتل الغاصب ، بكل ما يستطيع من قوة . وإذا كان (مناحم بيجين) قد رفع شعار:أنا أحارب إذن أنا موجود!! فإن الشيخ أحمد ياسين رفع شعارًا مضادًا : أنا أقاوم ، إذن أنا موجود !! وسيغلب حق (أحمد ياسين) باطل (مناحم بيجين).

٢- يجب رفض ما سمى «التطبيع» مع إسرائيل ، على كل صعيد ، سياسيًا ، أو اقتصاديًا ، أو اجتماعيًا ، أو ثقافيًا ، فلا يجوز التبادل الدبلوماسى مع إسرائيل ، ولا التعامل الاقتصادى مع إسرائيل ، ولا فتح مكاتب لإسرائيل ، ولا يحل لمسلم السفر إلى إسرائيل ، ولو بدعوى الصلاة فى «المسجد الأقصى» ، فإنما يشد المسلم رحاله إلى هذا المسجد حينما يتحرر من سلطان اليهود .

يجب أن نرفض اختراق العقل العربى والإسلامى بأى صورة ، وأن نقاوم غزو (الإسرائيليات الجديدة) لثقافتنا الإسلامية والعربية ، وأن نتمسك بهويتنا خالصة لا تشوبها شائبة .

٣- يجب إعادة «المقاطعة» الاقتصادية لإسرائيل ، واستمرارها حية فعالة ، وتوسيعها لتكون مقاطعة عربية إسلامية ، فلا يحل لمسلم أن يبيع لها أو يشترى منها ، وهذا واجب الدول الإسلامية ، وواجب الأفراد المسلمين ، ويجب على كل مسلم أن يعلم أن أى دينار أو درهم أو جنيه أو ريال ، يذهب إلى إسرائيل يتحول إلى صاروخ أو قنبلة أو رصاصة تقتلنا بها أو تهددنا بها إسرائيل ، بل يجب أن تتسع هذه المقاطعة لتشمل كل من يساند إسرائيل ، وخصوصًا أمريكا التى تقف بكل قوتها مع إسرائيل ، ويجب على المسلمين كافة : مقاطعة البضائع الأمريكية ، ابتداء بالطائرات ومروراً بالسيارات ، وانتهاء بالهامبرجر والبيتزا والكولا والسجائر ونحوها .

٤- يجب أن يعلو العرب والمسلمون على خلافاتهم ، وينسوا معاركهم الجانبية ، ويقفوا صفًا واحدًا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضًا ، فالمعركة كبيرة ، لا يجوز أن تشغلنا عنها النزاعات الصغيرة ، وقد قال الشاعر :

*** إن المصائب يجمعن المصابين ! ***

فكيف بأم المصائب : إسرائيل وغطرستها واستكبارها فى الأرض ؟!

وقد قال تعالى : ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ** ﴾ (الصف: ٤).

يجب أن نقاوم كل محاولة لتمزيق الأمة أكثر مما هى ممزقة ، وأن نسعى إلى توحيد الكلمة فى ضوء كلمة التوحيد ، فإن لم نستطع الارتقاء إلى أفق التوحيد ، فلنسع إلى التقريب ، وذلك أضعف الإيمان .

لا مجال لإثارة الخلافات الدينية : سنة وشيعة ، ولا الخلافات العرقية : عرب وأكراد ، أو عرب وبربر ، ولا الخلافات الأيديولوجية : يمين ويسار ، ولا الخلافات الطبقية : أغنياء وفقراء .

ويجب أن نركز على مقاومة الخلاف بين الفصائل الفلسطينية بعضها وبعض ، فالجميع فى خندق واحد ، هو مواجهة الاحتلال والعدوان الصهيونى .

وما أروع ما قال الشيخ أحمد ياسين في قطر : إذا قاتلتنا السلطة الفلسطينية فلن نقاتلها ، وإذا آذتنا فلن نرد السيئة بمثلها ، سنكون كخير ابنىْ آدم حين قال له أخوه : لأقتلنك ، قال : ﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (المائدة:٢٨) .

٥- يجب أن نعلن بوضوح « إسلامية المعركة » فالقدس ليست مجرد شأن فلسطينى ، بل ولا مجرد شأن عربى ، بل هي شأن إسلامى . ولهذا نرفض ما يردد أحيانًا من أن الفلسطينيين هم أصحاب الشأن ، ولا ينبغى أن نكون ملكيين أكثر من الملك ، فالقدس شأن الأمة الإسلامية فى مشارق الأرض ومغاربها ، ولو أن الفلسطينيين تخاذلوا وسلموا فى شأنها ، لوجب على

مسلمى العالم أن يرفضوا ذلك ، ويقاموا الفلسطينيين أنفسهم ، وكما لا يجوز أن يقال : إن مكة والكعبة والمسجد الحرام هي شأن سعودى ، لا يخص سائر المسلمين ، فكذلك يقال عن القدس الشريف والمسجد الأقصى .

٦- يجب أن نسعى لتأسيس « هيئة إسلامية شعبية عالمية » من أجل إنقاذ القدس ، فلو كان لنا خليفة مبايع من المسلمين ، يجسد وحدتهم ، ويقود أمتهم ـ كما كان عليه حال الأمة أكثر من ثلاثة عشر قرنا ـ لنادى فى المسلمين : أن هبوا لتحرير الأقصى ، ولاستجاب الملايين لندائه ، وأقبلوا بكثافة ليواجهوا قوة إسرائيل ، وأسلحة إسرائيل ، ولتقتل منهم ألوفا أو عشرات الألوف ، ولكنها لن تستطيع أن تقتل كل المجاهدين ، وتواجه كل المسلمين .

فإذا لم تكن لدينا خلافة تملك حق التوجيه والأمر ، فليكن بديلنا عن ذلك « مؤتمر عالمى لعلماء المسلمين » يدعى إليه ، بعيدًا عن تأثير السياسات المحلية ، والتوجيهات الرسمية ، ليقول كلمته ، ويوجه بيانه إلى الأمة ، وينشئ هذه الهيئة العالمية المنشودة « هيئة إنقاذ الأقصى » .

٧- وعلى هذه الهيئة أن تنشئ « صندوق القدس » صندوقا شعبيًا إسلاميًا عالميًا ، يساهم كل المسلمين ـ بل كل الأحرار الشرفاء ـ من أقصي الأرض وأدناها ، بما يقدرون عليه ، والقليل على

القليل كثير ، وذلك لإنقاذ القدس والمسجد الأقصى ، ومواجهة خطط إسرائيل الجهنمية فى إقامة المستوطنات ، والترحيل الصامت لأهل القدس ، والحفر المتواصل تحت المسجد المبارك ، والتدمير المرتقب للمسجد الأقصى .

نتوجه بهذه التوصيات إلى كل الفلسطينيين : سلطة ومعارضة وإلى كل العرب : مسلمين ومسيحيين ، وإلى كل المسلمين : عربا وعجمًا ، وإلى كل الشرفاء والمنصفين ، وأعداء البغى فى الشرق والغرب ، ليساندونا فى معركتنا العادلة ، وليقفوا مع قوة الحق ، لا مع حق القوة .

وإن الحق لمنصور ولو بعد حين . وقد قال تعالى : ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الروم:٤٧) .

* * *